جامعـة الشهيد حمه لخضر – بالوادي -
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية

جمالية التناص في قصة ممنوع الدخول لمحمد الكامل بن زيد

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص: دراسات ادبية

إعداد الطلبات:

- ✓ بله باسي هاجرة
- ✓ بوحامد إلهام
- ✓ خشخوش حنان
- ✓ مسغوني بثينة

إشراف الدكتور :

علي دغمان

السنـة الجامعية :2019/2018 م

شكر وعرفان

قال النبي صلى الله عليه وسلم :"من أسدى إليكم معروفا فكافئوه،فان لم تقدروا فادعوا له" .

فكل صاحب معروف يستحق الشكر والعرفان تقديرا له واعترافا بجميله فبهذا نتقدم بالشكر الجزيل إلى من كان له الفضل بعد الله تعالى

في إخراج هذا البحث الاستاذ المشرف "علي دغمان "على كل ماقدمه لنا من توجيهات وإرشادات والجهد المبذول في تقديم العون لنا ،وفي صدق توجيهاته وحمل المسؤولية التي قدسها -النبي صلى الله عليه وسلم- فجزاه الله خير الجزاء وجعله نبراسا يهتدي به وشعلة مضيئة لكل من حوله .

كما نتقدم بالشكر العام إلى جميع أساتذة معهد الآداب واللغات الذين رافقونا في دربنا

ولاننسى أيضا عمال مكتبة الآداب على صبرهم طيلة هذه الفترة .

وفي الأخير شكرنا موصول إلى كل من يهمه أمرنا من طلبة فكان دعائهم كالبلسم الذي يزيل الصعاب ويمهد الطريق لطموح أكبر.

الإهداء

إلى التي تحمل اخف كلمة نطق بها السان ونبع منها الحنان لكي

امي الحبيبة

إلى صاحب القلب الكبير الذي كان هويتي حيثما اسير وعلمني

الخير على خطى المصطفى لك أبي الغالي

أسأل الله ان يطيل في عمرهما وان يمنحهما العافية ويجعل عاقبتهما الجنة

عرضها السموات والارض.

الى القلوب التي احاطتني بالرعاية ورافقتني في دروب الحيات

اخوتي : تقي الدين . عبد الرؤوف . مسعود . منيرة . إشراق .

إلى أحبائي الصغار : آمنة . حسام الدين . أنيس . يحي .

إلى الصديقات العزيزات : حنان . هاجرة . نسرين . ريان .

عائشة . نجوى

إلى طلبة سنة ثالثة تخصص دراسات ادبية دفعة 2019 وإلى كل من مد

لنا يد العون في هذا العمل .

إلى هؤلاء وأولئك أهدي ثمرة جهدي .

بثينة

الإهداء

إلى التي تحمل اخف كلمة نطق بها السان ونبع منها الحنان لكي امي الحبيبة

إلى صاحب القلب الكبير الذي كان هويتي حيثما اسير وعلمني الخير على

خطى المصطفى لك أبي الغالي

أسأل الله ان يطيل في عمرهما وان يمنحهما العافية ويجعل عاقبتهما الجنة عرضها السموات

والارض.

الى القلوب التي احاطتني بالرعاية ورافقتني في دروب الحياة اخواتي سعيدة.

الزهرة. مبروكة. فاطمة. وداد. علي محمد الصغير.

وإلى أحب الناس إلى قلبي ، إلى من وجدت فيه نفسي إلى من

رافقني الدرب الصعب صاحب المودة خطيبي .

إلى أحبائي الصغار : ملاك. تقي الدين . محمد .يوسف. مريم

إلى الصديقات العزيزات : هاجرة. بثينة . إلهام.

إلى طلبة سنة ثالثة تخصص دراسات ادبية دفعة 2019 وإلى كل من مد لنا يد العون

في هذا العمل .

إلى هؤلاء وأولئك أهدي ثمرة جهدي .

حنان

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى روح امي الطاهرة التي كانت السبب في وجودي إلى التي لو طرحت لها الكواكب وفرشت لها الأرض تحت قدميها لها وفيتها حقها

إلى رمز الحب والعطاء والثقة .

أمي الغالية رحمها الله

إلى الذي ليس له مثيل ولا أحد يكون له بديل والذي له الفضل الأول والأخير وهو قدوتي ومثلي الأعلى في تقدمي ونجاحي .

أبي العزيز حفظه الله

.إلى سندي في الحياة اخوتي واخواتي الاعزاء : العروسي . إبراهيم .مختار . حسين . مصطفى . عبد الله . نور الدين . فاطمة . عائشة . خولة

وإلى الأم التي لم تلدني زوجة أبي الغالي حفظها الله ورعاها

.إلى كل من تشاركا معي في إنجاح هذا العمل

.إلى كل رفيقاتي وصديقاتي بثينة . حنان وإلهام . مروة

وإلى كل من نسيتهم ورقتي وذكرهم قلبي أهدي هذا العمل المتواضع.

هاجرة

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى التي كانت السبب في وجودي

إلى التي لو طرحت لها الكواكب وفرشت لها الأرض تحت قدميها لها وفيتها حقها

إلى رمز الحب والعطاء والثقة أمي الغالية حفظها الله

إلى الذي ليس له مثيل ولا أحد يكون له بديل والذي له الفضل الأول والأخير وهو

قدوتي ومثلي الأعلى في تقدمي ونجاحي .

أبي العزيز حفظه الله

وإلى أحب الناس إلى قلبي ، إلى من وجدت فيه نفسي إلى من

رافقني الدرب الصعب صاحب المودة خطيبي "عماد خلوط"

.إلى سندي في الحياة اخوتي واخواتي الاعزاء : بوبكر . نور الهدى . زياد .

أهدي ثمرة جهدي وخلاصة علمي

إلى كل الاهل والاقارب

إلى صديقاتي اللواتي شاركني مشواري الدراسي

حنان . هاجرة . بثينة

إلهام

مقدمة

مقدمة :

الحمد لله الذي قدر لنا أن نسير في هذا الدرب. وألهمنا القدرة على مواصلته وتحمل عثراته التي ما كانت لتذلل لولا أراد ،وما كنا لنستطيع تحمل العبئ لولا مشيئته.

عرفت الساحة النقدية عديدا من المصطلحات التي حظيت، بإهتمام مختلف الباحثين ،والدارسين ومن بين المصطلحات التي كانت محل الدراسة "مصطلح التناص " فمنذ ان وظفته الباحثة البلغارية "جوليا كرستيفا" ،اصبح محل إهتمام الدارسين العرب أيضا حيث توسعوا في دراسته نظريا وتطبيقيا . وهو ما أسهم في تعدد المؤلفات النقدية المتخصصة فيه ،وتراثها .وهو ما أثار فينا جملة من التساؤلات أبرزها :

ما مفهوم التناص؟

ما الانماط التي وظفها الشاعر مُحَّد الكامل ،وهل إكتست صيغة جمالية؟

ما المقصود بالتناص الديني والتناص الأدبي ؟

ما هي الأسباب التي دفعت الكاتب لتوظيف التناص ؟

-فكان من أهم العوامل التي دفعتنا لإنتقاء هذا الموضوع والغوص في غماره عدة من الأسباب نذكر منها :

- رغبتنا في دراسة الظاهرة الأدبية من منظور نقدي حداثي؛ إلى جانب قلة الدراسات النقدية المتعلقة بالكاتب مُحَّد الكامل .

- وتصدع والضباب الذي يخشى التناص بوجه ،نتيجة تعددية المفهوم من جهة وعدم تحديد النص من جهة اخرى مما دفعنا الى تناول هذه الظاهر

- الرغبة في توسيع المعارف الذاتية ،وخاصة فيما يتعلق بالجانب النظري

-فك إبهام مختلف العبارات والألفاظ التي إقتبسها الكاتب من القران الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر والأمثال الشعبية ...الخ التي ضمنها من غيره حيث اضاف إليها لمسة جديدة .

فسيق البحث على هيكل التنظيمي الآتي:

مقدمة وتمهيد وفصلين متبع بخاتمة وعبارة عن تلخيص للقصة والنتائج المتواصل إليها الفصل الاول تناولنا فيه التناص الديني بنوعيه القران الكريم والحديث النبوي الشريف ،اما الفصل الثاني اخذنا فيه التناص الادبي بشقيه الشعر والمثل الشعبي

ومن هنا فرضت علينا طبيعة الموضوع إتباع المنهج الوصفي معتمد على آلية التحليل من اجل تتبع ظاهرة التناص ثم محاولة تطبيقها في قراءة نص مُحَّد الكامل "ممنوع الدخول " الذي بين ايدينا لكشف ابعادها الجمالية .

ومن أهم المراجع المعتمدة في هذا البحث :

- القران الكريم
- الحديث النبوي الشريف
- تحليل الخطاب إستراتيجية التناص للدكتور مُحَمَّد مفتاح .
- التناص وجمالياته لجمال الدين مباركي
- نظرية النص الأدبي لعبد المالك مرتاض
- كتاب علم النص لجوليا كريستيفا

حيث واجهتنا العديد من الصعوبات في بحثنا هذا منها:

- صعوبة تحديد مجال التناص وكثرة تشعبه
- كثرة المراجع الخاصة بالتناص مما أدى إلى صعوبة انتقاء المعلومات التي تخدم الموضوع
- كثرة تعدد طرائق تطبيقية في الدراسات المعاصرة

وفي ختام هذه المقدمة نشكر الله تعالى أولا كما نشكر كل من أعاننا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث ،كما نرجو أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا ولو بقليل بما يحمله من مسؤولية على عاتقنا إلى طريق الصواب كما نعتذر عن كل محتواه هذا البحث من نقص أو خطأ .

الحمد لله رب العالمين

تمهيد:

يعد مصطلح التناص من المصطلحات النقدية الجديدة التي أحدثت جدلا في الدراسات النقدية المعاصرة، فهو يعد عنصر جوهري في بنية النصوص الإبداعية وتلقيها ويكشف فاعلية اللغة وتماهيها في بنية النص وأنساقه،كما يعتبر من المفاهيم النقدية التي تنتمي إلى مرحلة ما بعد البنيوية التي أعادت النظر في مسلمات نظرية الآداب الحديثة ويندرج هذا المفهوم ضمن الإنتاجية النصية التي تهتم بالكيفية والتي يتم بها توالد النصوص وخلقها وفق النص على نص سابق .

الفصل الاول

الشاص الديني

ايات وسور من القران الكريم او الحديث النبوي الشريف او من الكتب السماوية المختلفة .[1]

ان الوظيفة الاساسية للتناص تتمثل في لجوء الكاتب الى استحضار النصوص السابقة عليه والمتزامنة معه وامتصاصها وادماجها في نصوصه وادماج هذا الموروث الثقافي واعادة صياغته انما هو احياء ووعي به يكون هذا بالترميز والاشارة، اما الوظيفة الجمالية تعتبر عملية التناص من الوسائل الفنية التي يوظفها الكاتب ليبعث تراثه الحضاري من جديد واغناء النص الادبي بمختلف اشارات المعرفة الوحية التي تحدث في نفس القارئ وعليه فإن جماليات الكتابة التي تسيطر عليه المعرفة الخلفية التي يستعد عليها النص وفيما يستخدمه من فنيات جمالية ترفع مستوى اللغة لتعطيها قيمة جديدة تخرجها عن المألوف إلى شاعرية اللغة التي تعد في صميم الأدب .

ومن الوظائف التي يؤديها التناص أيضا عند معالجته فكرة معينة يؤديها أو يناقضها بحيث يحاول الكاتب أن يظهر جوانب النقص أو الجودة ،جاعلا منه النواة التي يدور حولها النص المائل .[2]

[1] التناص وتداخل الاجناس في رواية عز الدين حلاوجي "سرادق والفجيعة "انموذجا ص167

[2] ينظر.حسن الخمري ،فضاء المتخيل (مقاربات في الرواية)،منشورات الاختلا ف ط1، 2002م، ص146.

المطلب الأول التناص القرأن الكريم

ويقصد به استحضار لبعض الايات او الاشارة اليها وتوظيفها في سياقات متعددة [1]،ويعني تناص مع القران التفاعل مع مضامينه واشكاله تركيبا ودلاليا وتوظيفها الية من اليات شتى ويعد هذا النوع جزء مما يسمى بتفاعل مع التراث الديني بأنماطه المتعددة .يكثر الكاتب من تضمين النصوص القرانية في قصته "ممنوع الدخول" حيث يقول (يودون لو يعمروا الف سنة)،[2] ومن خلال هذا نلاحظ أن الكاتب خص بذلك الذين لا يؤمنون بيوم البعث فيتمنون طول العمر والخلود ،ولهذا التضمين دلالات أخرى أيضا منها حال الحكام أعاريب فهم من أهل الدين ان كان فيه صالحهم ،وهم أعداه اذا تضاربت مع مصالحهم وهذه الفئة من الحكام يتمسكون بمناصبهم ويرفضون التنازل عنها لنهب مالذا وطاب من خيرات البلاد ولايكتفوا بهذا بل يمارسو كل طقوس الاجرام بحق العباد ولاينتزعهم منها الا ملك الموت او ثورة شعبية عارمة كما هو الحال في "الجزائر وفلسطين" الحراك الشعبي في الجزئر وفي سياق هذا يقول شاعر نزار قباني في قصيدته "مهرولون"

سقطت اخر جدران الحياء

وفرحنا ....ورقصنا

وتباركنا بتوقيع سلام الجبناء

لم يعد يرعبنا شئ

فقد يبست عروق الكبرياء [3]

وهنا إشارة إلى النص القرآني من سورة البقرة قوله تعالى :{**ولتجدنهم احرص الناس على حياة** }[4]،اي تعلق بالحياة والرهبة من الموت إلى حد الرضا بأي حياة بكل منغصاتها من ذل واستبعاد المهم أن يكون كائنا حيا هذه من أخص خصائص اليهود وهذا ما ترفضه الفطرة السليمة .هذا ما تناص مع قوله تعالى {ولتجدنهم أحرص الناس على الحيوة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمرو الله بصير بما يعملون }.[5]

[1] .نبيل حسنين ،التناص دراسة تطبيقية في شعر شعراء النقائض دار المعرفة العملية ط1. 1431هـ 2010م ص28 .

[2] . قصة ممنوع الدخول، مُحَمَّد الكامل بن زيد، ص 21

[3] الموسوعة العالمية للشعر العربي قصيدة نزار قباني "مولون " المقطع 1

[4] . سورة البقرة، الآية 95

[5]. سورة البقرة الاية 96

ثم يستدعي الكاتب عصا موسى[1] التي تعتبر معجزة وهبها الله لموسى قادرة على صنع المعجزات ،ولكن عندما تفقد تلك العصا قوتها الخارقة تتحول إلى عصا عادية مثلها مثل بقية العصي، تستعمل للإتكاء وهش الأ غنام وفي ذلك يتناص الكاتب صريحا مع قوله تعالى {**قال هي عصاى أتوكؤا عليها وأهش بها على غنمى ولي فيها مئارب أخرى** }[2]امتص الكاتب النص الغائب وحور في ألفاظه ومعانيه ليتناسب والحالة التي يصورها فعصا الطاعة تدل على ضياع وغياب القوة فالفعل "هشو" فيه دعوة للجميع للوقوف وبذلك تكون العصا وسيلة لتمسك بالأمل حتى في ظل غياب إعجازها ،فلعصا في لاوعي الكاتب سبيل للمقاومة ورفض الإستسلام . ويظل الكاتب في زحمة الأسى يردد ذلك المشهد الرهيب المهول شديد الخوف والفزع في قوله (**الأهالي سكارى وماهم بسكارى**)[3]، إن هذا الكون العجيب الغريب الذي نعيش فيه يعج بالحياة والأحياء الذين نشاهدهم والذين لا نشاهدهم وهم في حركة دائمة لا تتوقف إلى أن يأتي اليوم الذي يهلك فيه الله جميع الأحياء .هذا ما تناص مع نص القرآني في قوله تعالى﴿ **يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ** ﴾[4] كما أن هناك الكثير من الآيات في القرآن الكريم تشير إلى مدى فظاعة هذا اليوم العظيم ،فمنها قوله تعالى ﴿**اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا**﴾ [5] وقوله عز وجل أيضا ﴿**إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ**﴾6،فلهذا لا يتدبرون هذه الحجة ولا يتأملونها ،كما كان كثير من العرب يعترفون بأن الله تعالى خلق السماوات والأرض وينكرون المعاد استبعاد وكفرا وعنادا. واما عن النموذج الرابع لتناص القرآني قوله (أعلنوا أن ساعة اللقاء آتية لا ريب فيها)[7] أي كائنة لا شك فيها ولا مرية وأن الله يبعث من في القبور أي يعيدهم بعدما صاروا في قبورهم رمما ويوجدهم بعد العدم أي أن الإنسان مصيره الفناء لا محال والبقاء وحده لله تعالى هذا ما تناص مع قوله تعالى وهو أصدق القائلين ﴿**إِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا**

[1] . قصة ممنوع الدخول، مرجع سابق، ص 20.
[2] سورة طه الاية 18
[3] . قصة ممنوع الدخول، مرجع سابق، ص 25.
[4] سورة الحج الاية 2
[5] سورة النساء الاية 87
[6] سورة الشورى الاية 45
[7] . قصة ممنوع الدخول ، مرجع السابق ص20.

رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾[1] وفي قوله أيضا ﴿**وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا** ﴾[2]،وهذا ما أشارة إليه أبو العتاهية في قصيدته "للموت ما تلدون "حيث يقول

للموت ما تلد الأقوام كلهم وللبلى كل ما بنوا وما غرسوا [3]

ما يدفع الموت أرصاد ولا حرس ما يغلب الموت لا جن ولا أنس

ما إن دعا الموت أملاكا ولا سوقا إلا ثناهم إليه الصراع والخلس

استهل الشاعر قصيدته بحكمة مفادها ان كل نفس ذائقة الموت استمد هذه الحكمة من القران الكريم .

لقد وفق الكاتب إلى حد بعيد في توظيف الشواهد القرآنية مما أضف على أحداث القصة جمالية فنية أقتربت إلى حد ما من جمال القصص القرآني على إعتبار أن التصوير الفني في القرآن الكريم لقصص هي قمة الإبداع الأدبي.

المطلب الثاني :التناص مع الحديث النبوي الشريف

يأتي الحديث النبوي الشريف في المرتبة الثانية بعد القرآن من حيث إشراق العبارة وفصاحه اللفظ وبلاغة القول فهو كلام الرسول ﷺ، وهو شرح وتفصيل لما جاء موجزا أو مجملا في القرآن، فالحديث يعد المنهج التطبيقي للقرآن الكريم، وذلك لإرتباط الشاعر العميق بروح الدِّين الإسلامي والتفريط فيه.[4] وبناءًا عليه سنتطرق إلى الأحاديث النبوية التي وظفها مُحَمَّد الكامل في قصصه نذكر في قوله:

(.يرتدون من الثياب ماستر الظاهر وكشف عوراتهم)[5]

فالمعنى من هذا أنَّبعض المسلمين اليوم يلبسْنَّ لباسًا لا يسترُهنَّ،إما لقصره وإما لرقته وإما لضيقه حتى تبدوا احجام عوراتهم وهذا ما يتنافى مع الشريعه الاسلاميه والدِّين الاسلامي. كما جاء فيقوله تعالى :﴿**يَاأَيُّهَا النَّبِيءُ قُلِ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلاَ يُؤْذِينَ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾[6].

---

[1] سورة الجاثية الاية 32

[2] سورة الكهف الاية 21

[3] ديوان أبو العتاهية قصيدة "للموت ماتلدون" ص25

[4] . ينظر

[5] . قصة ممنوع الدخول مُحَمَّد الكامل، ص 25.

[6] . سورة الأحزاب، الآية 59.

فقد أوجب الله الحجاب على المرأة حفاظا عليها من سُراقِ الأعراضِ، فهي جوهرة ثمينة يهتم بها المجتمع الإسلامي ويحاول أن يجعلها مربية فاضلة لأجيال ،فالهدف من الحجاب لأجل حماية المرأة وسَدِّ المنافذ أمام عملية اِستغلالها نحو السقوط والرذيلة وتحويلها إلى أداة التمييع في المجتمع، فمع دخول الحضارات الغربية على الحضارة المسلمة التي غيرت من فكر المجتمع وظهر ما يسمى بالتقليد الأعمى من حيث اللباس وطريقة العيش، أصبح نساء المسلمين أكثر إنحلالا في لباسهِن وتبرجهنِ ،وهذه الفئة من النساء لا يدخلنَّ الجنة ولا يشممنا ريحها.

وهنا إشارة الى قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُه يَومَ القِيامَةِ أَعْمَى ﴾ [1]

وهذا وعيد عظيم يجب الحذر مما دل عليه، وهذا ما تناص مع الحديث النبوي الشريف في قول ﷺ: ﴿صنفان من أهل النار لم أرهما :رجال بأيديهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات رؤوسهنَّ كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلنَّ الجنة ولا يشممنا ريحها ﴾[2]

فمقصود النبيء ﷺ من ذلك التحذير وعدم اِتخاذ هؤلاء الموصوفات صديقات أو جليسات بل يجب تحذيرهنَّ والإنكار عليهِنَّ .

وفي عبارة أخرى من قصص مُحَّد الكامل 'امرأة مجهولة الهوية 'حيث يقول :(..فأنتم إخوة..كلكم أبناء وطن واحد..لماذا تأكلون أنفسكم كما تأكل النار الحطب..).[3]

والمقصود هنا جملة خصال الإيمان الواجبة أن يحب المرء لأخيه ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه، فإذا زال ذلك عنه فقد نقص إيمانه .وقد رُوي أنَّ النَّبيء ﷺ قال لأبي هريرة رضي الله﴿أحِبَ للنَّاس ما تُحِبُ لنفسك تكن مؤمنًا ﴾ [4]

وخرَّج الإمام أحمد من حديث معاذ أنه سأل النَّبيء ﷺ عن أفضل الإيمان قال:﴿أفضل الإيمان أنْ تُحب الله، وتُبْغِضَ لله، وتعمل لسانك في ذكر الله .قال :وماذا يارسُول الله؟ .قال :أنْ تُحِبَ للنَّاس ما تحبُ لنفسِك وتكره لهم ما تكره لنفسك وأن تقول خيرًا أو تصمت ﴾ .[5]

وقد رتب النَّبيء ﷺ دخول الجنه على هذه الخصال، فحبُ الله وحفظ اللسان وحب الخير للغير كلها تزيد من درجات الجنة .

---

[1] . سورة طه، الأية 126.

[2] . رواه مسلم.

[3] . قصة ممنوع الدخول، مرجع سابق، ص 23.

[4] . الترمذي: كتاب الزهد/ باب من اتقى المحارم فهو اعبد الناس، حديث رقم: (2305)

[5] . 22130، وقال محققوه: صحيح بغيره

وقد تناصَّت هذه العبارة من القصة مع الحديث النبوي الشريف الذي رواه الامام احمد على لسان يزيد بن اسد القسري حين قال :﴿ قال لي رَسُول الله ﷺ أتُحِبُ الجنَّة؟ . قُلت: نعم .قال :فأَحِبَّ لأخيك ماتحب لنفسك﴾[1].

وهكذا كان الصحابة ﷺ يعملون به .قال اِبن عباس:"إني لأمُر على الآية من كتاب الله، فأودُ أنَّ النَّاس كلهم يعلمون ما أعلم " وأيضا مما يفهم من الحديث أن يُبْغض لنفسه من الشر .

وما أحوجنا إلى هذا الخلق النَّبيل الذي جاء في حديث الباب في واقعنا اليوم، حين فسدت الأخلاق وأصبح البعض أنانيًا في أمور الخير، بل ومستغلاً لإخوانه، وغاشًا لهم في قوله وفعله، وفي بيعه وسائر تعامله، مخادعًا لهم، لا يكف شره عنهم ،فضلاً من أن ينصحهم ويحب لهم الخير. [2]

وفي عبارة أخرى من" قصة اللقاء " حين قال:(..ساعة تنبثق الشمس من غرب المدينة ..) [3]

والمقصود من طلوع الشمس من غرب المدينة هو طلوعها من مغربها، فهي علامة من علامات الساعة عند المسلمين التي يشاهدها الكبير والصغير، وهو تغيُر مفاجئ في نظام حركة الأفلاك ،وذلك أنَّ النَّاس في ذلك اليوم بينما ينتظرون إشراق الشمس من الشرق تشرق من الغرب ،وعندها يقفلُ باب التوبة حسب معتقد المسلمين

عن أبي هريرة ﷺ قال: ﴿أنَّ النَّبِي ﷺ قال: ثلاث إذا خرجنَّ لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا، طلوع الشمس من مغربها والدجال والدابة ﴾ [4]

والحكمة من قفل باب التوبة، أنَّ الإيمان يقوم على كثير من جوانبه على الإيمان بالغيب فإذا طلعت الشمس مغربها صار الإيمان مشاهدًا بالأبصار ظاهرًا للعيان، وليس بالغيب فيكون كإيمان فرعون لما أدركه الغرق، قال رسول الله ﷺ:﴿ لا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من المغرب، فإذا طلعت طبع على قلب بما فيه وكفى النَّاس العمل ﴾ [5]

فطلوع الشمس من مغربها هي أولى العلامات التي يتبعها تغيير بأحوال العالم العلوي ويصل بذلك إلى قيام الساعة، هذا ما أشار إليه علي ابن ابي طالب رضي الله في قصيدته تبكي على الدنيا حين تحدث عن الغفلة والالتهاء بالدنيا فقال:

أين الملوك التي كانت مسلطنةً حتى سقاها بكأس الموت ساقيها

---

[1] . (2016/27)، برقم 16655، وقال محققوه: حديث حسن.

[2] . كتاب الإيمان حديث رقم 13.

[3] . قصة ممنوع الدخول، مرجع سابق، ص 20.

[4] . رواه ابي هريرة.

[5] .رواه احمد شاكر، في مسند احمد عن عبد الله بن مقدان ابن السعدي، ص أو رقم، 03/103 اسناده صحيح.

أموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها [1]

وهذه الأبيات نظمها علي ﷺ عندما أتاه رجل أراد أن يكتب له عقد شراء بيت بيده ،فنظر له نظرةَ حكمة ،فلما سمع الرجل هذا الكلام من أمير المؤمنين، قال :أشهِدُكَ أنني قد تصدقت بداري هذه على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل .

وقد تناصت عبارة مُحَمَّد الكامل مع الحديث الذي رواه أبي هريرة ﷺ:﴿ أنَّ الرسول ﷺ قال:لا تقوم الساعه حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت فرآها النَّاس آمنوا أجمعون فذلك الحين لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا ﴾.[2]

ولهذا الحديث وغيره ذهب أكثر المفسرين الى أن هذا ما وردت الإشارة إليه في قوله تعالى : ﴿**يَوْمَ يَأْتِيْ بَعْضَ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا**﴾..[3]

ويقول الكاتب إيضا (إنشق القمر) في قصة اللافتة الصخرية :

منذ بداية بعثة النبي ﷺ والمشركون يسعون للحيلولة دون وصول دعوته الى الناس بأساليب مختلفة، وأمام طلب المشركين وكثرة سؤالهم النبيء ﷺ أن يريهم آيةً، إستجاب الله عز وجل لهم فأراهم القمر شقين، حتى رأوا جبل حراءَ بينهما والاحاديث في ذلك كثير ..[4]

ماروا‌ه البخاري في صحيحه عن أنس ﷺ قال:﴿ سأل أهل مكة رسول الله ﷺ آيةً فأراهم اِنشقاق القمر﴾[5]

وهنا مطالبة المشركون للنَّبيء بالإتيان بمعجزة تثبت صدقه وتشهد نبوته، مظهرين له اِستعدادهم أن يتبعوه ويؤمنوا به إذا جاء بها ،وهم يريدون في الحقيقة من وراء طلبهم تعجيزه ﷺ وإيقاعه في الحرج .قال تعالى ﴿**اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ القَمَرْ وَإِنْ يَرَواْ أَيَةً يَعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُستَمِر**﴾[6]

وقال الحسن في تفسيرها :اقتربت الساعه، فاذا جاءت انشق القمر بعد النفخه الثانية .....وقيل :"وَانْشَقَّ القَمَرُ" أي وضح الأمر والظهر والعرب تضرب بالقمر مثلا فيما وضح.وقيل :اِنشقاق القمر هو هو انشقاق الظلمة عنه بطلوعه في أثنائها،كما يسمى الصبح فلقًا لانفلاق الظلمة عنه .

---

[1] . قصيدة "النفس تبكي على الدنيا" علي بن ابي طالب

[2] .رواه ابي هريرة عن رسول الله ﷺ .

[3] .سورة الانعام الاية 158.

[4] .ينظر

[5] .رواه البخاري في صحيحه 248/12 برقم 3579.

[6] .سورة القمر الاية (1,2).

وقال القرطبي في تفسيره :قال قوم :لم يقع انشقاق القمر بعد .وهو منتظر أي إقتراب قيام الساعة وانشقاق القمر، وان الساعه إذا قامت انشقت السماء بما فيها من القمر وغيره .[1]

وعن جبير بن المطعم ﷺ قال ﴿انشق القمر على عهد النَّبيء ﷺ حتى صار فرقتين: فرقة على هذا الجبل، وفرقة على هذا الجبل، فقالوا: سحرنا مُحَمَّد، فقال بعضهم: لئن كان سحرنا فما يستطيع أن يسحر الناس كلهم ﴾[2].

لم ينشق القمر لأحد غير نبينا ﷺ ورغم هذه المعجزة إلاَّ قلوب المشركين المريضة وعقولهم العنيدة جعلتهم لا يؤمنون،بل واِتهموا النَّبِيء ﷺ بالسحر، وهو جهل منهم بقدرة الله عز وجل في هذا الكون ومطلق تصرفه في مخلوقاته .وهذا ماتناص مع حديث عبد الله بن مسعود ﷺ حين قال:﴿ انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شقين فقال النَّبيء ﷺ: اشهدوا﴾.[3]

ففي نظر المفسرين المذكورين تعبير"انشق القمر" إما حقيقي، وهو أشراط الساعة في يوم الآخرة، وإما مجازي فليس فيه من حادث طبيعي .

قال مُحَمَّد عبد الله السمان :ولو سلمنا جدلاً بأن الإنشقاق قد حدث ،فهل من العقل والمنطق بألاَّ ترى الدنيا بأسرها هذا الإنشقاق لأن القمر لدنيا كلها وليس لمكة وحدها ،وهذا حدث ضخم وليس بالأمر الهيِّن اليسير .[4]

المختتم

ان مظاهر التناص الديني تراوحت مابين الاقتباس لنصوص دينية ،كما هي دون إجراء تغيير عليها، او إشراب قصصه معاني دينية بحيث يكون هذا الإشراب مباشرا حول ذلك المعنى، فقد تضمنت قصصه حشد كبيرا من المفردات والعبارات والمعاني ذات البعد الديني ومصطلحات إقتصر استخدمها على القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .

[1] .تفسير القرطبي (110/17) .

[2] رواه الترميذي

[3] رواه البخاري (1330/3.)برقم 3437

[4] .كتاب مُحَمَّد الرسول البشر ،ص85.

الفصل الثاني

الشاص الادبي

المفتتح :

التناص الأدبي :

هو عبارة تمازج نصوص أدبية قديمة وحديثة مع النصوص أدبية حديثة ومعاصرة، سواء أكانت هذه النصوص لكاتب واحد او مجموعة الكتاب الآخرين، حيث يمكن الاستحضار في التمازج بين القديم والجديد ومنه يتكون النص الشعري الجديد بلمسة فنية وجمالية تجمع بين القديم والجديد، ومن خلال هذا التمازج ومحاورة النصوص اخرى سالفة وتصبح متضمنة فيها، ومن خلالها يوظف الكاتب او الشاعر تجاربه ومعارفه ليعيد إنتاجها او تكون كأساس لإبداع جديد، وللتناص الأدبي دور مهم في إثراء لغة النص الشعري، وتحويله الى قوة دافعة نثري التجارب الأدبية للشعراء والكتاب، ونقل رؤيتهم ومبتغاهم الى المتلقي، لدالك كانت العودة الى التراث هدفا غنيا يستثمره الشاعر او الكاتب لمنح نصه قيما احتجاجية وجمالية، ورغم الأدبية التي تبوأها التناص في الدراسات الأدبية حيث تبينا انه لا غنى عنه للشاعر ولا الكاتب أي كان، فانه لايمكن ان تعتبر التناص وليد الصدفة ولا يصح أن يكون كذالك، ذلك أن ثقافة الإنسانية محكومة بسمة التوليد والاستنتاج وكلما طال عمر الثقافة أيا كانت فإنها تكون أكثر خطأ في التعالق مابين الحاضر والماضي، والنظر في قضية اللغة كظاهرة إنسانية متجذرة يوضح ان الإنسان لا يمكنه الانقطاع عن الماضي الثقافي له " إذ انه ليس في مقدوره اختراع اللغة كما لا يمكنه الاستغناء عنها لأنه لن يكون مسموعا من طرف مجتمعه، ومن هنا فانه يعجز عن الاستمرارية في التواصل مع الآخرين فاللغة نتاج اجتماعي لا يمكن إهماله بل لابد من التمسك به والرجوع إليه حتى يتسنى للقارئ بصورة عامة فهم مداخيل هذا النص ولن يكون ذلك الا بوضعه في إطار اجتماعي " يجب وضع النص الأدبي في وضع لغوي اجتماعي خاص كما عاشه كاتبه وجماعته الاجتماعية .[1]

وحيث سنتطرق الى المطالب التالية :

المطلب الأول : التناص الشعري في قصة ممنوع الدخول " لمحمد الكامل بن زيد " .

المطلب الثاني : التناص مع المثل الشعبي في قصة ممنوع الدخول " لمحمد الكامل بن زيد " .

[1] جوليا كرسيتفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال، الدار البيضاء : المغرب، 1991 م، ص 33.

المطلب الأول : التناص الشعري .

يعد التناص مع الشعر العربي احد المصادر التي يوظفها الشاعر في قصائده وهذه الآليات يهدف من خلالها الشاعر (تحويل الجوانب التراثية المتألقة وطبعتها الى أ طرفيه رمزية تنتج الجوانب للشاعر ان يتعمق الحاضر، وأن يحذر رواه الشعرية للواقع والحياة والوجود، وأخذ من هذا التراث الشعري، وما يتلاءم مع الحالة الشعورية ومع يعتمل في نفسه، وواقعة من قضاياه وهموم يناقشها، ويعالجها، ولم يكن أخذه هذا سكونيا في معظمه، بل أخذ يحاوره، وينفي بعض مضامينه، يخلخل بعضها سبب تلك التي مثلت حجر عثرة أمام التجديد الشعري، وتطور الإبداع، الذي يمثل هاجسا يظل الشاعر مسكونا به، بغية الإتيان بالجديد) .[1]

يلجأ الكاتب عادة في بناء القصة الى محاورة نصوص أخرى للوصول الى هدفه ويتفاعل مع النصوص، ويتداخل معها، ليوقظ التداعيات في أذهان المتلقين، ويحرك ذاكرتهم في تحديد المرجعيات الشعرية المشتغل عليها، فانه بهذا التداخل يمنح نصوصه الشعرية أيضا كثافة ووجدانية ودلالية هائلة، وهذه جمالية التناص .[2]

وفي هذا النوع من التناص ترى ما يلي :

فيقول المقطع السردي الذي يحيلنا على البيت الشعري لأبي تمام يقول :

السيف أصدق إنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

و وظفها بمناسبة " فتح عمورية " مثلا: أما معناها في السياق السردي لقد وردت إعراض على الدخل الظلم الشعبي بحيث انفتحت على دلالات وإيحاءات منها التهويم والتخويف الذي يعد مؤشرا سياسيا للأنظمة المستبدة التي تزيد عبر التهويم الى استحواذ التمرد والسيطرة على الشعوب واستحضار الكاتب هذه المقولة التي حاضرة في القصة " فهو أصدق أنباء من

الكتب " هنا تناصت مع حادثة فتح عمورية التي تحكي عن النصر الذي حققه الخليفة العباسي المعتصم حينما فتح عمورية مسقط رأس ا إمبراطور الروماني (تيوفل)، بلدة (زبطرة) العربية

التي عاش فيها الروم فسادا وقتلا وتدميرا، وانتقاما لما حل بتلك المرأة العربية حينما اعتدى عليها، وهتفت مستنجدة (ومعتصماه)، ففي هذه القصيدة نجدا أن الشاعر من المنجمين، حينما حذروا المعتصم من فتح عمورية وأكد الشاعر في هذه الأبيات على الحرب وحدها هي سبيل المجد والنصر والحقيقة . وهذا لقد أرجف

[1] عصام حفظ الله، التناص التراثي المعاصر، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1 الأردن 2011- ص 119 .

[2] مصطفى السعدني، في التناص الشعري، ص 102 .

المنجمون، وخوفوا من الاتجاه نحو عمورية، وتحدثوا عن أحداث جسام ستتمخض عنها الأيام : واستمر الزحف يقوده الخليفة، فحقق النصر وأبطل بسيفه ما أرجفوا به، وأثبت السيف أنه أصدق من كتبهم، وان حده ميز الحق من الباطل المفتري .

و نجد أيضا في قوله << الأهالي أصبحوا سكارى وما هم بسكارى .....، لقد أصبحوا يقرأ ون قرآنهم كأنهم يقرأ ون قصائد أبي نواس >> . هذا حال البشر حيث أكثروا اللغط والكلام حتى أنهم لا يسمعون القرآن فهذا من هجرانه وترك الإيمان به ومن هجرانه هنا إشارة الى النص القرآني قوله تعالى مخبرا رسوله ونبيه مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم ﴿**إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا**[1] ﴾ وترك تدبره وتفهمه من هجرانه والعدول عنه الى عنه الى غيره من شعر أو قول، أو غناء أو لهو من هجرانه في قول الشاعر أبي نواس في مطلع خمرياته :

دع المساجد للعباد تسكنها وطف بنا حول خمار ليسقينا

و ما قال ربك ول للذين سكروا ولكن قال ويل للمصلينا

يقول أيضا : في خمريات .

دع عنك لومي فان اللوم إغراء وداوني بالتي كانت هي الداء

صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها لو مسها حجر مسته سراء

قامت بريقها والليل معتكر فلاح من وجهها في البيت لالاء "2"

و تكمن العلاقة بين النص الحاضر (القرآن الكريم) والنص الغائب (البيت الشعري لدى أبى نواس)، تشبيه حالة الأمة ووضعها المزري في أخر الزمان، وضعف الإيمان والبعد عن الدين وانحلال الذي أدى بهم الى التكاسل عن آيات الله ويقرؤونها باستهزاء وسخرية; ومن هنا ننزل للواقع وننظر كيف تعيش الأمة التي (السر الأعظم)عن القرآن معرضة ومهجرة له مثلا : قصة الواقعية (السر الأعظم)التي تحكي عن أب لثلاثة أبناء وزوجة وكان الأب يعمل بعيدا عن عائلته وطلبوا من والدهم أن يرسل كل يوم إليهم رسالة ليظلوا على تواصل دائما وكان كل ما أرسل إليهم رسالة لم يفتحوها فقط يقبلونها ويضعونها في الصندوق رائع جميل كل يوم ينظرونا إليه ويمسحونا الغبار من فوقها وهكذا تعامل الأبناء مع كافة وبقية الرسائل الأخرى التي أرسلها لهم على مدار السنوات الأخرى مضت سنوات وعاد الأب من العمل والسفر ووجد عائلته لم يبقى أحدا من أفراد أسرته واندهش الأب من حال الأسرة وسأل ابنه الوحيد المتبقي من العائلة أين أمك؟ وبقية إخوتك; فقال أمي توفت بمرض خطير وأختي تزوجت

[1] سورة الفرقان الآية (30) .

[2] ديوان أبي نواس ص -07-

من رجل لا يصلح لزواج وأخي تعرف على رفقاء السوء ومشى في الطريق الغلط ولم يعد أبدا وسبب هذا كله أنهم لم يقروا رسائل أبوهم الذي كان يكتب لهم في رسائل التي يرسلها لهم نصائح وكانوا دوما يقبلونها ويمجدوها ولكن لم يتعرفوا ماذا يوجد في محتواها، وهذا كما ينطبق تعاملنا مع رسائل الله عوز وجل لنا مثلما تعامل الأبناء مع رسائل والدهم، ولله المثل الأعلى، نحن ننظر كل يوم الى المصاحف، نكتفي بتمجيد ها وتقبيلها ووضعها في علبة غالية ونمسح عليها التراب كل يوم، ولكن من منا يحاور قراءتها وتدبرها والعمل بها ؟ قال رسول الله ﷺ : ﴿ ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورة ... ﴾ عسى تكون هذه القصة النقطة الفاصلة في حياتنا والتي نبدأ من بعدها في تدبر معاني القرآن الكريم العظيمة والعمل بها والمواظبة على قراءته يوميا . "[1]"

و في قوله أيضا " يسيرون الى الخلق بظهورهم "، وهكذا ما أشار في قوله تعالى ﴿ **وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ**﴾ [2] وما توحي إليه الآية أن هذا المشهد المهيب من المشاهد الهائلة التي يواجهها الذين كفروا وأشركوا بربهم، والذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد، فيومئذ توتي كتبهم من وراء ظهورهم; ذلك بما عصوا وكانوا يكفرون بآيات الله ويكذبونها ويحاربون أولياه ولا يستحيون من المعاصي والآثام منه تعالى، وفي ذلك اليوم يقابلون مشهدا ما شاهدوه من قبل، هؤلاء الكفرة الفجرة يستلمون الكنب من وراء ظهورهم; وحيث يقول الشاعر ابن قيم في قصيدته اللامية في ذم شطحات الصوفية .

ذهب الرجال وحال دون مجالهم زمر من الأوباش والأنذال

زعموا بأنهم على أثارهم ساروا ولكن سيرة البطال

لبسوا الدلوق مرقعا وتقشفوا كتقشف الأقطاب والابدال

قطعوا طريق السالكين وغوروا سبل الهدى بجهالة وضلال

عمروا ظواهرهم بأثواب التقى وحشوا بواطنهم من الأدغال

ان قلت: قال الله ورسوله همزوك همز المنكر المتغالي [3]

وهنا يحكي الشاعر على الذين ينافقون في دين الله ويقولون ما لا يعلمون على الله ويفترون عليه وأن الرجال ذهبوا وأصبحوا أشباه الرجال ويقولون ما لا يفعلون; وبالغوا في تصوفهم ولبسوا ثوبا مرقعا، زعموا أنهم في الطريق

[1] ينظر: قصة واقعية، قصة مؤثرة جدا عن هجر القرآن بعنوان السر الأعظم .

[2] سورة الانشقاق -10- :تفسير القرطبي الجامع لإحكام القرآن .

[3] ملتقى أهل الحديث، خزانة الكتب والأبحاث .www.ahlalhdeeth.com

الصواب ولكنهم عكس ذلك; فلبسوا ثوب الهدى بجهلهم وظلالهم; فالظاهر من الأمر أنهم أتقياء ولكن في أعماقهم أكلوا من المنكر ما حرم الله ; وان فتحت لهم أمور الدين، تهزموا وتلمزوا عليه .

وكما نجد أيضا في قول الكاتب (ضاعت أحلامي في خليط عوالهم ... أصبحت سجينا بينهم لا أمل في الخروج) هنا يحكي الكاتب عن المأساة التي يعيشها في تلك المدينة التي يحس نفسه غريب فيها، وكأنه سجين لا أمل له في الخروج، وتأته في عوالهم وعند بحثه على باب من الأبواب لخروج وهروب منها، الا أنه لم يجد الا لافتة صخرية صغيرة منقوش عليها ممنوع الدخول ; وكما يتناص مع قول الشاعر السوري زكي قنصل يقول :

ويح الغريب على الأشواك مضجعة

و خبره من عجين الهم والتعب

يعيش عن ربعه بالجسم مغترب

و قلبه وهواه غير مغترب

يستقبل الليل لا تغفو هواجسه

ويوقظ الفجر في ليل من الكرب

يعلل النفس بالرجعي ويخدعها

فهل تحقق بالرجعى أمانيه ؟"[1]"

وهو الذي هنا يصف لنا أوجاع القرية وألم البعاد ومكابدة السهاد والغربة كما يعيشه الكاتب في قصة ممنوع الدخول .

[1] ينظر : منبر دار الثقافة والفكر والأدب : www.diwanalaeab.com، 2019/05/22، 11:11

المطلب الثاني: التناص مع المثل الشعبي

مفتتح :

يعد المثل الشعبي الأكثر تعبيرا على حياة الناس اليومية ،اذيعد شكلا من أشكال التعبير الشفهي ،وهو المعبر على حُلُوها ومرّها والهدف من هذه التوظيفات وصف الواقع ،ونقل الواقع المرير الذي يُعَاش .

--ويستخدم المثل الشعبي والحياة الشعبية في الاعادة والإسهام في بناء الشواهد .لأمم والشعوب ،كما يكمن في إبراز الهوية الوطنية والقومية ،والكشف عن ملامح التراث ،والمأثورات التراثية وساهموا أيضا في دراسة الموضوعات المختلفة .وظلت رافدًا ثرًا سيحضرها الكتاب في نسيج النص الشعري والنثري على حد السواء ،فالأمثال الشعبية تمتاز بالخصائص الموحية للقول وقد سلك الكاتب مُحَّد الكامل التناص مع المثل الشعبي بدلالة مغايرة للدلالته الأصلية من وصف المدينة ،والواقع المرير الذي يعيشه والحنين والإشتياق لوطنه الأم .

ولتأكيد هذا وظف التناص بطريقة معاكسة لطريقته الأصلية حيث يأتي بمعنى المثل أي دلالته لكن بقول غير مباشر حيث يقول :(سأبقى أبدا الدهر ....غريبا في هذه المدينة)[1]

وهو يتناصى تماما مع المثل الشعبي (وطني وطني ..ولو رقادي في القطني).ومعناه أن الانسان يظل غريبا مغتربا في غير وطنه مهما توفرت له حاجيات الزمان

وفي صبغة أخرى يقال :(وطني وطني ولارقادي في القطني).

تفضيل الوطن وحبه وحب العيش فيه على أي ارض كانت ،حتى وإن كان العيش فيه معززا بطيب العيش ورغده ،لأنه سيفقد الكثير من معان العيش هناك . وإن حب الوطن فطرة في الإنسان مثل حب المال الذي ينازع حب النفس ودليل ذلك أن الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿**وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلا قَلِيلٌ مِنْهُمْ**﴾[1]

ولذلك كان الموت دفاعًا عنها يشرف صاحبه بمقام الشهداء ،لقول النبيء ﷺ *..من مات من دونه ارضه فهو شهيد ،ومن مات دون عرضه فهو شهيد، ومن مات دون ماله فهو شهيد ..*.

وإذا أمكننا إسقاط قصة مُحَّد الكامل في الغربة عن الوطن نجد قصة نبيُ الله مُحَّد ﷺ، عندما وقف يخاطب مكة المكرمة وعيناه دامعه وقلبه حزين بعدما أخرج منها قال :"ما أطيبك من بلد، وأحبك اليَّ ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك ".

[1] . سورة النساء الآية 66.

ويتبع حركة التناص مع المثل الشعبي حين قال أحمد شوقي :{وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني إليه بالخلد نفسي}. وحب الوطن لا يفارق الشعراء ليعبروا عن هيامهم بأوطانهم ،ويقول في هذا في قصيدة سفر في رؤى العائدة

تبقى أيا وطني

موجًا لانجاري

نجمًا يرافقني

في موكب الساري [2]

والكاتب عندما سيحتضر المثل في قوله فهو يثري نصه ويضمن أحداث التأثير المطلوب في نفس المتلقي وتعددت توظيفات القول وتناصه مع المثل الشعبي نجد القول الآتي: "الجماهير تصفق بيد واحدة ". وهذا يتماشى مع المثل الشعبي لوادي سوف(يد واحدة ما تصفق) وهو مثل يدعو لتعاون والإحساس بالغير فيستحضر الكاتب الامثال ليعبر عن تحسره والحالة المزرية التي عاشها .وأن الوحيد لايستطيع فعل شيء بمفرده ،ويمكن إسقاط هذا المثل على قوله تعالى :﴿ **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾[1]

وتفسير هذه الآية أن الله يأمر عباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات ،وهو البر وهو البر وترك المنكرات وهو التقوى ،وينهاهم على التناص على الباطل والتعاون على المآثم والمحارم ،قال الشاعر حافظ ابراهيم :

لاتعجبني لملك عن جانبه لولا التعاون لم تنظر له أثرا

وقد أشار أيضا ابن خلدون في مقدمته إبراهيمية التعاون في تحصيل حاجيات الفرد اذ ان كل فرد يتقن جزءا من العمل أما النهائي فهو نتيجه تضافر جهود وتعاون الكل .

•فإن الامثال تحتل مكانة مميزة في تلحديث عن أخلاق الأمه وفكرها وتقاليدها وعاداتها ،يقول مُحَمَّد الكامل..*لم اكن اعرف أحدا غير صديقي "خفي حنين "...*.[2]

وقصة هذا المثل العربي أن حنين كان إسكافيا من اهل الحيرة ،أراد أعرابي أن يشتري منه خفين ،ساومه فاختلفا حتى غضب حنين واراد ان يغيظ الاعرابي ،فلما اِرتحل الاعرابي ،اخذ حنين احد خفيه وطرحه في الطريق ثم القي الآخرين في موضع آخر ولما مرَّ الاعرابي بأحدهما قال ،ما أشبه هذا الخف بخفي حنين ! ولو كان معه الآخر

[1] . سورة المائدة الآية 02 .
[2] . قصة ممنوع الدخول ، المرجع السابق ص 22

لأخذته ومضى ولما انتهى الى الآخر ندم على تركه الاول واصبح مثلا يضرب عند اليأس من الحاجه والرجوع بالخيبة وينطبق هذا المثل على المثل الشعبي القائل :

(كي تحزمت العمشاء النهار مشى) ويقصد بها أن المرأة بعد أن بذلت جهدا كبيرا وهي عمياء ذهب النهار وانقض ولم تكتمل رغبتها .

فإن الامثال تحتل مكانة مميزة في الحديث عن اخلاق الامه وفكرها وتقاليدها وعاداتها .

يقول مُحَّد الكامل في قصة "مخرج" كل المرايا في المدينة معكوسة (الشيخ يعانق الشيخ ...المراة تغازل بريق المرأة ...والولد يبحث عن أبيه المجهول .....).

المختتم :

المثل خلاصة الخيرات وتجارب الشعوب عبر الزمان ،ويستخدمها الناس على إختلاف طبقاتهم لتعبير عن الموقف الراهن أو الواقع الحالي، واذا تمعنا في دور التناص مع المثل الشعبي وجدنا ان المثل الشعبي يلعب دورا مميزا في إبراز القيم الاجتماعية ،كما أبرزناها في التناص مع الامثلة التي تدعوا الى حب الوطن والتعاون بين الناس هذا عن المطلب الثاني أما الاول إستحضرنا قصائد أبي نواس

الخاتمة

الخاتمة:

كان البحث محاولة جادة لدراسة جماليات التناص في مُحَمَّد الكامل وخلصنا من خلال هذا البحث إلى مجموعة من النتائج يمكن أجمالها فيما يلي:

1) ان التناص ممارسة لغوية دلالية لا مفر منها لأي كاتب منها، فالنص الادبي هو عملية امتصاص واسترجاع لكثير من النصوص السابقة، يتناص الشعراء معها بطرق مختلفة ومستويات متفاوتة.

2) التناص هو تداحل النصوص وتعالقها مع نص حدث بكيفيات مختلفة.

3) مصطلح التناص مصطلح نقدي غربي النشأة بإمتياز ظهر علي يد جوليا كريستيفا بغض النظر عن ارهاصات ولادة المصطلح.

4) التناص هو ظاهرة لا مفر لأي كاتب منا فالنص هو عملية امتصاص واسترجاع لنصوص سابقة .

5) التناص مع القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف دليل على ثقافة الكاتب الاسلامية و تمسكه بدينه.

6) ان عملية التناص لا تعني الجنوح الي الإبهام واشاعة الظلام على النص، لان العلاقة بين النصوص هي علاقة تفاعلية انتاجية فالنص يجمع بين عمليتي الهدم والبناء، وبذلك لا يكون عبارة عن عملية استحضار بارد نصوص سابقة .

7) ان الانواع الاخرى للتناص الواردة في القصة كالتناص مع الشعر والمثل الشعبي لم تبلغ ما بلغه التناص الديني من الكثافة لكنها اثرت في النص الشعري وفتحت بابا للتعدد اللانهائي للمعاني.

وفي الختام لا نزعم بأننا قد انتهينا البحث في هذت الموضوع واذا نكون قد فتحنا المجال لدراسات اكاديمية اخرى تكمل ما بدءناه والله من وراء القصد الشهيد.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1. القران الكريم برواية ورش عن نافع .

2. الحديث النبوي الشريف .

3. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ،فتح الباري بشرح صحيح –البخاري- دار الريان ، (ب)، (د.ط)، 1986،ج3.

4. ابن كثير :تفسير القرأن العظيم ،تح ،سامي مُحَّد سلامة ،دار طيبة ادب ،2002،مج1.

5. ابن منظور لسان العرب ـدار المعارف ـ القاهرة ـ مصر (د.ط)،(د.ت)ج6

6. احمد الزعبي، التناص نظريا وتطبيقيا،مؤسسة عمون للنشر والتوزيع الاردن،ط.1 ،1992.

7. الثقافي العربي ـدار البيضاء ،المغرب ،ط.3،2009.

8. عصام حفظ الله ـ التناص التراثي ـدار غيداء للنشر والتوزيع،ط.1.

9. مدونة الامثال الشعبية ،ناس بكري قالو15يناير2012.

10. مُحَّد بن جرير بن الطبري،جامع البيان عن تأويل آيات القرآن الكريم تح:أحمد مُحَّد شاكر ،مؤسسة الرسالة (د ب)،ط2000،1 ج12.

11. عبد الله مُحَّد اسماعيل البخاري الجعقي صحيح البخاري ـ دار ابن الكثير د.ب (د.ط)،1993،ج3.

12. مُحَّد مرتضى الحسيني الزبيدي ،تاج العروس من جواهر القاموس ج 18 مطبعة حكومة دبي الكويت ،(د.ط)،1979.

13. سعيد علوش،معجم المصطلحات الادبية المعاصرة ،دار الكتاب اللبناني بيروت، ط1985،1.

14. لسانك ميزانك في الامثال الجزائرية، الحسن دواس.

المراجع المترجمة الى العربية:

1. جوليا كرستيفا،علم النص،فريد الزاهي،دارتويقال،الدار المغرب،ط.1991،1.

2. نتالي بييفي غروس :مدخل الى التناص،تر عبد الحميد بورايو، البليدةالجزائر (د.ط)،2004.

الرسائل الجامعية :

1.الجاري المنقسم ،جماليات التناصفي شعر أمل دنقل(مخطوط)اطروحة مقدمة لنيل الدكتورا،الفلسة في التربية الفنية ،جامعة حلون 2002.

المواقع الالكترونية:

. ملتقى اهل الحديث ،خزانة الكتب والابحاث www.ahlalhdedh.com

. منبر دار الثقافة والفكر والادب.

w.w.wdinalaih.com،22/05/.11.11.2014

الملاحق

ملخص القصة

يصف الكاتب أحوال وأهوال المدينة من مرايا معكوسة وواقع أليم يراه نفسه فيه ضائعا في أفكاره وتحركاته فقال فيها المدينة ضوضاء ثم سكون ثم ضوضاء وبين كل هذا حدث كل شئ بسرعة ،فأصبحت أحشاء المدينة تتقيأ حدث مرفوضا خلف المدينة، ولم يجد إلا خفيه الحنين الذي يرافقه في المدينة الغريبة،وهنا ظهرت إمرأة مجهولة الهوية كل شيء لها مباح اليوم عكس الأمس الذي قتلت فيه، ويأتيه صيف الأوانة الأخيرة هذا الصيف الموعود هذا صيف مشهود ومن هول ما حدث في المدينة واقف على لافتة صخرية إقتربت منها بقلبا حزينا وقرأ الكتابة المنقوشة عليها "ممنوع الدخول" .

Summary of the story {Forbidden Entry} By" Mohammed ElKamel Ben Zaid": The writer describes his conditions and the conditions of the city mirrors mirrored and a painful reality he sees himself lost in his thoughts and movements, where he said the city noise and then silence and then noise and among all this happened quickly, became the bowels of the city vomited an event rejected behind the city, and found only The hidden nostalgia that accompanies him in the strange city, and here appeared an unknown woman everything is possible today, unlike yesterday, in which she was killed, and comes the summer of late ,this summer promised, this summer is remarkable and the hall of what happened in the city stood on a rocky sign; Including a sad heart and read the book inscribed on them forbidden entry.

السيرة الذاتية للكاتب

مُحَمَّد الكامل بن زيد المولود في 19سبتمبر 1974، ببسكرة ،ليسانس تخصص التربية والرياضة "جامعة الجزائر" عمل مراسلا صحفيا بجريدة صوت الأحرار عمل استاذ، للتربية البدنية والرياضة في الطور المتوسط،بدأ الكتابة الأدبية منذ سن 15 اين نشرت أعماله في جريدة صوت الأحرار، البوم ،الشعب فاز بالمرتبة الثانية في القصة القصيرة في المؤتمر الأفريقي المنعقد بالجزائر سنة 1999، عن الطفل الأفريقي بقصتي –صديقي مامبا – وزارة الثقافة ،فاز بالمرتبة الرابعة لأحسن الأعمال الروائية تقديرا من السيد رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة في مسابقة علي معاشي الثقافية للمبدعين الشباب وزارة الثقافة .